

مختصر ابن كثير

18 - لقد B المؤمنین إذ یبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فی قلوبهم فأنزل السکينة علیهم وأثابهم فتحا قریبا .

- 19 - ومغانم كثيرة يأخذونها وكان اﷺ عزیزا حکيما .

یخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنین الذین بايعوا رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم تحت الشجرة وقد تقدم أنهم كانوا ألفا وأربعمئة وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية روى البخاري عن عبد الرحمن B قال : انطلقت حاجا فمررت بقوم یصلون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم بیعة الرضوان فأتیت سعيد بن المسیب فأخبرته فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فیمن بايع رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم تحت الشجرة قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر علیها فقال سعيد : إن أصحاب محمد صلى اﷺ علیه وسلّم لم یعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم .

وقوله تعالى : { فعلم ما فی قلوبهم } أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة { فأنزل السکينة } وهي الطمأنينة { علیهم وأثابهم فتحا قریبا } وهو ما أجرى اﷺ D على أيديهم من الصلح بینهم و بین أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام بفتح خیبر وفتح مكة ثم فتح سائر البلاد والأقالیم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة فی الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى : { ومغانم كثيرة يأخذونها وكان اﷺ عزیزا حکيما } روى ابن أبي حاتم عن إیاس بن سلمة عن أبيه قال : بینما نحن قائلون إذ نادى منادی رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم : أيها الناس : البیعة البیعة نزل روح القدس قال : فسرنا إلى رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم وهو تحت الشجرة سمرة فبايعناه فذلك قول اﷺ تعالى : { لقد B المؤمنین إذ یبايعونك تحت الشجرة } قال : فبايع رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم لعثمان B بإحدى یدیه على الأخرى فقال الناس : هنيئا لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول اﷺ صلى اﷺ علیه وسلّم : " لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف "